

أسلوب الاستعارة التمثيلية في السورة الهود واليونس

The Procedure of Metaphor in the Al-Surah Al-Hood and Younus

Dr. Mufti Muhammad Saleem

Research Officer, Department of Arabic, G.C. University, Faisalabad.

Email: drnaqshbandi@gcuf.edu.pk

Dr. Matloob Ahmad

(Corresponding Author) Department of Islamic Studies, The University of Faisalabad.

Email: dr.matloobahmad906@gmail.com

Dr. Hafiz Muhammad Adnan Hamid

CTI, lecturer, Govt. Graduate college, 266/RB, khuryanawala, Faisalabad.

Email: adnan.owasi92@gmail.com

Mubashar Hasnain

Department of Islamic Studies, The University of Faisalabad.

Email: ranamubasharhusnain789@gmail.com

Received on: 02-10-2024

Accepted on: 05-11-2024

Abstract

This research article "The Procedure of Metaphor in the Al-Surah Al-Hood and Younus" the Holy Quran has employed the various rhetoric methods in a way that Arabs have never known before so much, so it was unique and miraculous in its style that the holy quran has employed to explain the meaning that would help in the conveyance of the ideas to the mind of the reader. So Many scholars have paid close attention to the literal figuration and emphasized on it in every era to discover and fond out the literal and eloquent beauties of the semantic embellishment of the holy Quran. In this research Article the researchers has tried his best to find out the Figurative metaphor and its various types in the holy Quran especially in Sura Hood and Younus. The aim of this research is to sort out the Rhetorical embellishments inside the Holy Quran and its impacts on readers of the holy Quran keeping in view the provision of the related examples of with elaborative statements on the occasions.

Keywords: Procedure, Figurative Metaphor, Rhetoric, Verbal Embellishments, Metaphorical Elloquence, Surah Hood.

الاستعارة لغة:

قال ابن منظور في لسان العرب: هي من العارية أي نقل الشيء من شخص من إلى آخر حتى تصبح العارية من خصائص المعار إليه.¹

وإصطلاحاً: قال أبو هلال العسكري: هي نقل العبارة عن موضع إستعمالها في أصل اللغة للفائدة.²

وقال الجرجاني عن الاستعارة أن تريد الشيء بالشيء فتدع أن تصفح بالتشبيه فتظهره وتجيء إلى إسم المشبه به فتغيره المشبه

وتجريه عليه.³

خلاصة من التعاريف:

إستعمال كلمة لعلاقة المشابهة بين المعني الحقيقي والمعني المجازي مع قرينة صارفة عن إرادة المعني الحقيقي مثاله رأيت أسدا يتكلم على المنبر. أصل هذه الاستعارة هي: رأيت رجلاً شجاعاً كالأسد يخطب على المنبر لكن المشبه محذوف في الكلام وهو الرجل، وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه أيضاً، وأحفته بقرينة بالتكلم لتدل على أن المراد بالأسد الرجل الشجاع الذي يخطب على المنبر.

حصل من تحليل المثال أنه لا بد من بيان الأشياء الأربعة في الاستعارة وهي:

١- أن يتناسى التشبيه، ويجعل كأن لم يكن، ويدعى حينئذ أن المشبه فرد من أفراد المشبه به مبالغة في اتصاف المشبه بوجه الشبه.

٢- أن لا يذكر أداة التشبيه ووجه الشبه لفظاً وتقديراً فإن ذكر كلاهما أو أحدهما فهو من باب التشبيه لا تكون الاستعارة كما ظهر في المثال المذكور: محمد كالفرزدق في بيان شعره أو محمد فرزدق في شعره.

٣- وأن لا يذكر المشبه والمشبه به معاً فقولك: "لقيت أسدا يخطب الناس" شبه الواعظ في هذه الجملة بالأسد، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه فالمدكور هو المشبه به فقط، وهو لفظ أسد، والمشبه غير مذكور وهو الواعظ المقرر.

٤- أن يكون المشبه به كلياً كاسم الجنس مثل "الأسد" فإن معناه كلي، يصدق على الأفراد الكثيرين.

أركان الاستعارة:

١- المستعار منه وهو المشبه به.

٢- المستعار له وهو المشبه..

٣- المستعار وهو اللفظ المنقول.

فعلم منه أن كل مجاز يبنى على التشبيه فهي استعارة، ولا بد فيه من عدم ذكر أداة التشبيه ووجه الشبه وكذلك حذف أحد الطرفين الأساسيين من المشبه والمشبه به، وإن صرح بلفظ المشبه به (مستعار منه) ورمز له بشيء من لوازمه وبعد هذه التعريفات نذكر الأمثلة من القرآن الكريم من السور التي نختار للاستعارة التمثيلية لأركان الاستعارة فهي استعارة تصريحية وإن حذف المشبه (مستعار له) فهي استعارة مكنية.

الاستعارة التمثيلية:

بعد تعريف الاستعارة، والشرح التفصيلي لأنواعها الأساسية، يمكن تعريف الاستعارة التمثيلية، وهي استعارة مثل أو حكمة، أي استعارة صورة أو تركيب وليست استعارة كلمة، وهي في أصلها كالتشبيه التمثيلي وهو تشبيه صورة بصورة، ولكن التشبيه يشكل صورتين ثملان الطرفين الأساسيين للتشبيه، أما الاستعارة التمثيلية فهي صورة واحدة، وهي صورة المشبه به، فالاستعارة هي تشبيه حذف منه أحد الطرفين. وتقوم هذه الاستعارة على أن يتمثل المتكلم - في حالة ما - بمثل من أمثال العرب قيل في مثلها، ثم يترك المشبه أي الحالة التي قيل فيها، ويذكر المشبه به أي صورة المثل، ومثال ذلك قول العرب "أخشفاً وسوء كيلة" وهو مل قصته أن رجلاً أراد أن يشتري تمراً، فكان البائع يختار له الخشف أي التمر الرديء، وينقص له في الكيل، فقال الرجل: "أخشفاً وسوء كيلة"، والمعنى أن البائع جمع بين سيئتين، وذهبت هذه العبارة مثلاً، وصار الناس يستخدمون هذا

المثل في الحالات المشابهة للحالة التي قيل فيها على سبيل الاستعارة التمثيلية. وفي المنهاج الواضح، قال: أما الاستعارة التمثيلية: هي ما يكون كل من الطرفين فيها هيئة منتزعة من متعدد، والعلاقة بينهما المشابهة أي: في الهيئات المنتزعة من متعدد، إذا استعير فيها لفظ المشبه به للمشبية.⁴

أركان الاستعارة التمثيلية:

تستخدم الاستعارة التمثيلية بكثرة في الأمثال: حيث أنها تكون استعارة تركيب لتركيبة آخر لتصبح تركيب يتم: استخدامه في وضع ما للعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

مثال: قال الله تعالى "يُجْرِبُونَ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ"⁵ وهذه الآية الكريمة تشير إلى اليهود الذين أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجلء عن المدينة فمضوا يخربون بيوتهم قبل أن يخربوا، وقد أصبحت هذه الآية الكريمة مثالا لكل من يهمل في عمله أو يتناسى مسؤوليته كحال الطالب الذي يهمل دروسه التعليمية أو الزوج الذي يهمل تدبير شؤون أسرته. ومنها أيضا قول الشاعر:

"ومن يك ذاقم مريض
يجدمر ا به الماء الزلالا

والمعنى الحقيقي لهذا التركيب هو أن المريض إذا شرب الماء العذب شعر بمرارته، ولكن الشاعر لم يقصد هذا المعنى في البيت؛ بل إنه كان يذكر حالة مشابهة والتي ترتبط عنده بمن يعيون عليه شعره؛ فوصفهم كأنهم مريض لا يستطيعون تذوق شعره بشكل جيد، وفي هذه الحالة تكون استعارة تمثيلية والتي تمتلك بعض الأركان وهي التركيب الدال على المشبه والمشبه به على سبيل الاستعارة التمثيلية القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي هي قرينة تفهم من سياق الكلام ولا يتم الصريح بها.

خصائص الاستعارة:

الاستعارة هي أحد صفات البلاغة الجمالية؛ حيث أنها تعبر عن فصاحة القول لأنها تعطي معاني كثيرة بألفاظ يسيرة، ومن أهم خصائصها التشخيص وتأكيد المعنى من خلال تجسيده وتقريب المعنى وإبرازه، كما أنها تبث الحياة في الجماد من خلال التعبيرات الاستعارية بمختلف أشكالها. الحياة في الجماد من خلال التعبيرات الاستعارية بمختلف أشكالها.

الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم:

منها قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ.⁶

تشریح الآية الكريمة:

"وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ" أي علموا أنه تعالى يصرف القلوب كيف يشاء بما لا يقدر عليها صاحبها، فيفسخ عزائمهم، ويغير مقاصدهم، ويلهمهم رشدهم، أو يزيغ قلبه عن سبيل الهداية. ويؤيده الحديث الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك".⁷

قال ابن عباس رضي الله عنهم: "يحول بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان قال ابو حيان وفي ذلك حض على المراقبة،

والخوف من الله تعالى، والمبادرة إلى الاستجابة له جل وعلا. "وَأَنذِرْ إِلَيْهِ تُخَشِرُونَ" أي إليه مرجعكم ومصيركم فيجازيكم بأعمالكم الحسنة والسيئة في يوم الحساب.⁸

تحليل الاستعارة وتحليلها:

"يحول بين المرء وقلبه" الكلام من باب (الاستعارة التمثيلية)⁹ شبه تمكنه تعالى من قلوب العباد وتصريفها كما يشاء، بمن يحول بين الشيء والشيء، وهي استعارة لطيفة.¹⁰

وقال محمود الصافي: "هذا مجاز عن غاية القرب من العبد، لأن من فصل بين شيئين، كان أقرب إلى كل منهما من الآخر، لا يتصالح بهما و انفصال أحدهما عن الآخر وظاهر كلام كثير أن الكلام من باب الاستعارة التمثيلية.¹¹

وقول الله تعالى: "ثُمَّ جَعَلْنَا كُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ."¹²

"ثم جعلناكم خلائف...." أي استخلفناكم الأرض من بعد إهلاك هؤلاء الأقوام السالفة التي تسمعون أخبارهم وقصصهم. "لننظر كيف تعملون" أي لننظر كيف تعملون؟ خيرا كان أو شرا فيعاملكم معاملة العدل.

الإستعارة وتحليلها:

"لننظر كيف تعملون" في هذه الآية الكريمة "استعارة تمثيلية" شبه الله تعالى حال العباد مع ربهم، بحال رعية مع سلطانهم المجازي في إعمالهم للنظر في أعمالهم، واستعير الإسم الدال على المشبه به للمشبه على سبيل التمثيل والمشكلة.

وقوله تعالى: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ... فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُ مَكُوبَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ."¹³

توضيح الآية الكريمة:

"وأتاني رحمة من عنده" أي أعطاني النبوة والشرف. "و فعميت عليكم" أي فخفي الأمر عليكم، لاحتجابكم بالمادة عن نور الإيمان "أنزل مكموها وأنتم لها كارهون" أي أنكرهكم على قبولها ونجبركم على الاhtداء بها، والإستفهام للإنكار أي لا نفعل ذلك، لأنه لا إكراه في الدين.¹⁴

الإستعارة وتحليل الآية:

في قوله تعالى: "وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ" استعارة تمثيلية، المراد من العمى في الآية الكريمة المعنى المجازي وهو عدم التمييز بين الحق والباطل وليس المراد المعنى الحقيقي وهو عدم البصارة لأن الرحمة (النبوة وشرف الايمان) لا توصف بالأعمى وإنما يوصف الناس بالعمى عن عدم تمييز مواضعها وإدراك مواقعها. فلما وصفوا بالعمى عنها حسن أن يوصف بذلك في القلب عنى العرب: "أدخلت الخاتم في أصبعي، والمغفر في رأسي. وإنما الأصبع دخلت في الخاتم، والرأس دخل في المغفر."¹⁵

وقال ابن عاشور: "فَعَمِيَّتْ" أي فخفيت وهو استعارة جلية إذ شبهت البرهان والحجة التي لم يعرفه المخاطبون كالعمياء وكما أن الأعمى لا يدر ك الطريق فلا يصل إلى منزله المقصود هكذا المخاطبون في الآية الكريمة وهم المشركون أيضاً لا يصلون إلى منزلهم وهو الجنة منذ ما لم يقبلوا دعوة نبيهم (عليه السلام) الذي أتى بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة. ففيه علاقة المشابه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي. ولما ضمن معنى: الخفاء عدي فعل "عميت" بحرف "على" تجريدا للاستعارة.

ومن جمال هذه الاستعارة هنا أن فيها طباقالمقابلة قولهم في مجادلتهم: "ما نراك إلا بشراً - وما نراك أتبعك - وما نرى لكم غليظاً من فضل." فقابل نوح - عليه السلام - كلامهم مقابلة بالمعنى واللفظ إذ جعل عدم رؤيتهم من قبيل العمى.¹⁶ وفي قوله تعالى: "قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً إن ربي بما تعملون محيط."¹⁷ "قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله" في الآية توبيخ وزجر للمعاندين والمنكرين عن دعوة

نبيه شعيب عليه السلام تعزروني لأجل قومي ورهطي؟ فالله تعالى أحق وأليق أن تعزروه وتوقروه.

"واتخذتموه وراءكم ظهرياً" أي جعلتم الله خلف ظهوركم ولا تتوتون حقه كما يليق بشأنه عز وجل، ولا تطيعونه ولا تعظمونه. وقال الزمخشري في تفسير الكشاف فقال: "منسوب إلى الظهر والكسر من تغيرات النسب ونظيره قولهم في النسبة إلى الأمس إمسي بكسر الهمزة وقوله تعالى: "هو إن زنى بما تعملون محيط" يعني أنه عالم بحر كاتكم وسكناتكم فلا يخفى عليه شيء منها. "وإن ربي بما تعملون محيط" أي إن ربي عليم بأعمالكم سواء كان أو حسناً، وهو يقتدر أن يحاط بكم فيعاملكم طبق أعمالكم في يوم الجزاء والحساب.¹⁸

بيان الاستعارة وتحليلها:

في قوله تعالى: "واتخذتموه وراءكم ظهرياً" (استعارة تمثيلية) لأن الله سبحانه لأن حملة على الحقيقة لا يجوز. فالمراد أنكم جعلتم أمر الله سبحانه وتعالى وراء ظهوركم. وهذا الكلام معلوم ومعروف في اللغة العربية أن يقول لمن أغفل عن قضاء حاجته جعلت حاجتي وراء ظهره وتركت مقالتي دبر أذنك. أي لم تقض بحاجتي. وفي قوله تعالى: "قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين"¹⁹، (... آثرك الله....) له مأخوذ من الإيثارة وهو إرادة تفضيل أحد النفسين على الآخر "وإن كنا الخاطئين" أي فيما صنعوا بيوسف ظهر التأسف والندامة على ما فعلوا في حق يوسف عليه السلام وأخيه. "قال لا تثريب عليكم اليوم" أي لا بأس بكم فيما تكسروا في حقي. وقد نقل الماوردي²⁰: رحمه الله تعالى في تفسيره النكت والعيون أقوال وتأويلات منها قول سفيان ابن عيينة "وهو لا تغيير عليكم." وقول ابن إسحاق: وهو "لا تأنيب فيما صنعتم". وقول مجاهد وهو "لا إباء عليكم في قولكم"، والرابع "لا عقاب عليكم".

بيان الاستعارة وتحليلها:

في الآية الكريمة "الاستعارة التمثيلية" لا تثريب أي لا تأنيب ولا لوم عليكم، وأصله من الثرب "وهو الشحم على الجفون وعلى الكرش. واستعير للوم، وباللوم تظهر العيوب كما يازالة الشحوم يبدو الهزل، فالجامع بينهما طريان النقص بعد الكمال. قال عليه السلام هذا القول تطيبا لرعيتهم والخاطرهم، وسدا عن بيان قصة ما مضى من قبل.

النتائج:

والخطاب للناس بهذا الأسلوب ومن حكمة الله تعالى أن خاطب الناس بالوسائل التي تحرك بها ولذا تنوعت أساليب الخطاب القرآنية منها الاستعارة، وقد أفهم القرآن الكريم العرب المتكلمين بها بقوة أسلوبه وروعة بيانه. ومن الحقائق أن علوم البلاغة في اللغة العربية على ثلاثة أقسام منها: علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع والاستعارة من أنواع البيان التي استعملها الله تعالى في كتابه المجيد، والعرب أيضاً استعملها في كلامهم وأمثالهم لدلائها على كثرة المعاني فيحصل للنفس بما أريحة وسرور، حيث يتجه الأدباء والشعراء إلى استخدام هذه الاستعارة في أعمالهم الأدبية للتعبير عن أفكارهم بطريقة غير مباشرة، وذلك من أجل تمييز أساليبهم الأدبية،

حيث يتم استعراض المهارات اللغوية من خلال الاستعارة وهي عبارة عن تشبيه حذف أحد طرفيه، وهناك عدة أنواع للاستعارة منها الاستعارة التمثيلية، وهي المقصود في البحث مع أنواعها وأغراضها البلاغية في سورة هود. وأما أهداف البحث هي عبارة عن كشف معاني الاستعارة وأغراضها وأسرارها وروعتها في تحقيق المعاني القرآنية، ومنهج البحث تحليلي بلاغي وبناء على هذا أراد الباحث أن يفتش عن البلاغة وخاصة من الاستعارة في سورة هود.

التوصيات:

إن القرآن الكريم أنزل للناس لتعمل عليه وتصل إلى النجاح وقد أختار الله تعالى في بيان الأحكام الأساليب المتنوعة ليكون أقرب الفهم للناس. وخلال هذا البحث ظهر لنا أن يختار المحقق والمفتش العناوين المختلفة للتحقيق لفهم كلام الله وهكذا:

- (1) الأسلوب للترغيب في القرآن.
- (2) أسلوب حروف المعاني في بيان الأحكام.
- (3) أسلوب التأخير والتقديم في القرآن.
- (4) أسلوب القصص لبيان أحوال الناس.
- (5) أسلوب جمل الخبرية والانشائية لبيان معاني القرآن.

الهوامش

1. ابن منظور الأفرقي، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبع الثاني. مادة (ع. و. ر.)، ص ١٢١٢
- Ibn-e-Manzoor Al-Afriqi, Muhammad Bin Mukarram, Lisan-ul-Arab, Dara Al-Sadar, Berute, Al-Taba Al-Sani, P:1414.
2. أبو هلال العسكري، كتاب الصنائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٦٤
- Abu Helal Al-Askari, Kitab-u-Sanatain, Dar-ul-Kutub Al-Ilmia, Berute, P: 267.
3. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، دار صادر، بيروت، ص ٦٤
- Al-Jurjani, Abdul Qahir Bin Abd-u-Rehman, Dalayel-ul- Ejaz, Dara Al-Sadar, Berute, P:67.
4. حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة. المكتبة الأزهرية للتراث، المجلد ٥، ص ٢٦.
- Hamid Awni, Al Minhaj al Wazih fi al Balagha, Maktaba Al Azharia li-Turas, 1st Edition, Vol: 5, P. 46.
5. السورة الحشر: ٢.
- Al-Surah Al-Hashr: 2.
6. السورة الأنفال: ٢٢
- Surah Al-Anfal: 24
7. ابن ماجة، أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، السنن، مكتبة أبو المطمع، الطبع الأول، رقم الحديث: ٣٨٣٢
- Ibn-e-Maaja, Abu Abdulla Muhammad bin Yazid Al-Qazweeni, Al-Sunan, Maktaba Abu al muatee, 1st Edition, Hadith No.3834
8. عبد الله بن عباس رضي الله عنه، تنوير المقباس، دار الرشيد لبنان، ج ١، ص ١٩٠
- Abdullah Ibn-e-Abbas, Tanweer-ul-Meqbaas, Dar-ul-Rashid, Labnan, Vol. 1, P:190.
9. عبد الرحيم الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مكتبته، دار البيان، الكويت، الطبع الأول، ج ١، ص ٦٢٣
- Abd-u-Rahim Al-Maidaani, Al-Balagha Al-Arabia Usasuha Wa Uloomuha wa Funonoha, Maktaba Dar-ul-Bayaan Al-kuwait, 1st Edition, Vol.1 P: 663.
10. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج ٣، ص ١٦٩

- Al-Shawkaani, Muhammad Bin Ali, Fat-hul-Qadir, Vol.3 P: 169.
11. محمود سيفي، الجدول في اعراب القرآن، ج ٩، ص ٢٠٠
- Mahmood Safi, Aljadwal fi Airaab-ul-Quran, Vol.9 P: 200.
12. سورة يونس: ١٤.
- Surah Younas: 14.
13. سورة هود: ٢٨.
- Surah Hood: 28.
14. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير: ج ٢، ص ٢٣٢
- Al-Shawkaani, Muhammad Bin Ali, Fat-hul-Qadir, Vol.4, P: 234.
15. البيضاوي ناصر الدين، امام، تفسير البيضاوي، ج ٣، ص ١٨٩
- Al Baizawi, Nasir-ud-Din, Tafseer Al Baizawi. Vol. 3 P:189.
16. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج ٢، ص ٧
- Muhammad Ali Al-Sabooni, Safwa Al-Tafaseer, Vo.2 P: 7.
17. سورة يونس: ٢.
- Surah Younas: 2.
18. الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٢٠، ص ٢٨٩
- Al-Zamakhshari, Jarullah, Al-Kashaf an Haqayaq wa Ghawamiz ul Tanzeel wa Ayunul Aqaweel fi Wajoooh Al Taweel, Vol. 20 P:289.
19. سورة يونس: ١٨.
- Surah Younas: 18.
20. السبكي، الامام، الطبقات، ج ٣، ص ٣٠٣؛ ووفيات الأعيان، ج ١١، ص ٣٢٦.
- Al-Subki, Al-Imam, Al-Tabaqat, Vol.3, P:303 ; and Wifyat-ul-Ayan, Vol.11, P: 326.